حديث الكساء في مصادر المدرستين (دراسة تحليلية)

م.د. ثائر هادي رسن العُقيلي

مديرية التربية في البصرة

الملخص

يعتبر حديث الكساء احد الأحاديث المشهورة في المدرستين السنية والشيعية وله أهمية كبيرة للدلالات الكثيرة التي يحتويها والتي يأتي في مقدمتها بعد الدراسة والتحليل حصر شخصيات الكساء بالخمسة من أهل البيت (عليهم السلام) وارتبط هذا الحديث بآية التطهير ارتباط وثيق ونحن في هذه الدراسة كان هدفنا أثبات عدم صحة المشهور والمتعارف حول نص حديث الكساء الذي ظهر في القرن الثامن الهجري في كتاب غرر الأخبار للديلمي الذي روى الحديث مختصراً وتكامل في كتاب المنتخب للطريحي وهو من علماء القرن الحادي عشر الهجري والموجود ألان في كتب الأدعية المشهورة .

Hadith Al Kissa' in The Sources of Two Schools

Analyzed Study

Dr. Tha'ar Hadi R. Al Oqaily

General Directorate of Education of Basrah

Abstract

Hadith Al Kissa' is deemed as one of the well-known Hadiths in both Shia' and Sunni schools. It is of a significant importance due to the numerous denotations that the said Hadith has . After study and analysis , such denotations are introduced by the limitation of the characters of AL Kissa' by the five members of Ahl AL Bait (Peace be upon them). This hadith is strongly interrelated with AL Tateheer Aya. In this study, our aim was to approve the inaccuracy of what is Famous and common about Hadith AL Kissa' emerged in 8^{th} Hijri century in AL Dailami 's " Ghirar AL akhbar " who narrated the said hadith briefly and it was complited in AL Toraihi 's " AL Muntakhab " , one of the 11^{th} Hijri century's scholars . Now , it is available in the famous books of invocations

المقدمة

تشكل دراسة السنة النبوية في جميع محاورها هدفاً سامياً للباحثين الراغبين نيل الأجر والثواب والتقرب من مقام رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وللدفاع عن تلك السنة المشرفة ، ومن الواضح أن الخوض في محور دراسة الحديث النبوي لمعرفة حيثيات حقيقة الحديث أو الوقوف على تطورات مساراته أو حركيته أو انعكاساته ليس بالأمر الجديد في مثل هذا النوع من هكذا دراسات ، ولكن ما يميز هذا البحث الموسوم (حديث الكساء في مصادر المدرستين دراسة تحليلية) دراسة حركية وانعكاسات الحديث الذي حصل فيه تطور كبير وتنقلات نوعية بدأت تؤسس وتنسب لتاريخ عصر صدور النص.

اعتمدنا في هذه الدراسة على مصدرية حديث الكساء في مصادر السنة والشيعة لمعرفة حجم المرويات في المدرستين ولتعزيز فكرة وحدة صدور الحديث من الصادر والمتمثل في شخصية الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وهذه البعدية أفرزت لنا عدد من النتائج الفكرية المهمة والتي من بينها تصنيف الحديث في جملة الأحاديث النبوية المتفق عليها بين المدرستين .

أن الخطورة التي يشكلها حركية حديث الكساء وانعكاساته في جميع مراحل التطور والنضوج الفكري بالاتجاه الأخر ، دفعنا لنطلق عليه حديث الكساء الثاني للتميز عن الأول رغم أيمان واعتقاد البيئة الفكرية العامة لدى عامة المجتمع الشيعي بصرف النظر المناطق الجغرافية في كونه صادر من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فضلاً عن التطبيقات العملية التي ترافق هذا الحديث في مناسبات الطبقة المؤمنة فيه، ومن الجدير

بالذكر أن مسارات حركية النص يندرج ضمن مصادر المدرسة الشيعية فقط، ونحن في هذه الدراسة لن نستعرض لدراسة المتن الذي يحمل عدد من الاسئلة الجوهرية مثل (التعابير المتكررة والدخول للشخصيات بطريقة متسلسلة والرائحة العطرة والسلام الواحد ونحو ذلك الكثير) لمعرفه مدى صحته وانسجامه مع روح الشريعة فهذا التوجه موكول للدراسات ذات الاتجاه العقدي أكثر من الدراسات التاريخية.

تكون البحث من مقدمة و مبحثين وخاتمة كان المبحث الأول بعنوان حديث الكساء في المصادر السنية وتكون من فقرتين الأولى كانت بعنوان عرض مصدرية حديث الكساء والثانية دراسة المفهوم المصداقي لأهل البيت (عليهم السلام).وأما المبحث الثاني كان بعنوان حديث الكساء في المصادر الشيعية واشتمل على فقرتين الأولى حديث الكساء في المصادر الشيعية في عصر المعصوم والثانية حديث الكساء في المصادر الشيعية في عصر ما بعد المعصوم .

المبحث الأول/ حديث الكساء في المصادر السنية

اولاً :عرض مصدرية حديث الكساء .

ورد حديث الكساء في المصادر السنية بصورة كثيرة ونحن سوف نشير في هذا المبحث إلى المرويات التاريخية من خلال الرجوع إلى المصادر الأولية وبحسب التسلسل التاريخي للمصادر وهي كما يأتي .

١- ابن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م).

أ-روى عمرو بن ميمون ، قال: ((إنّي لجالس إلى ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عبّاس ، إمّا أن تقوم معنا وإمّا أن تخلونا هؤلاء. قال: فقال ابن عبّاس: بل أقوم معكم. قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى. قال: فابتدؤا فتحدّثوا ، فلا ندري ما قالوا . قال : فجاء ينفض ثوبه ويقول: أفّ وتفّ ، وقعوا في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال له النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) (فذكر مناقب لعلي منها): وأخذ رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين فقال: (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً)[١].

ب-عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت: (أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لفاطمة: ائتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكيا قال: ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللهم أن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد انك حميد مجيد قالت :أم سلمة فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال إنك على خير)) [٢].

٢-مسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤ م).

روي عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة: ((خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء على فادخله ثم قال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)) [٣].

٣- الترمذي (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م.

أ- روى عمر بن أبي سلمة ربيب النبي قال: (نزلت هذه الآية على النبي (صلى الله عليه وسلم)) "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" في بيت أم سلمة ، فدعا النبي (صلى الله عليه وسلم) فاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام فجللهم بكساء وعلى خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا "قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله ؟ قال: "أنت على مكانك وأنت إلى خير" [٤].

ب- عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت: (أن النبي (صلى الله عليه وسلم) جلل على الحسن والحسين وعلى وفاطمة كساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي؛ أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال، إنك على خير)[٥].

٤-النسائي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م)

روى بكير بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعد يقول: قال معاوية لسعد ابن أبي وقّاص: (ما يمنعك أن تسبّ ابن أبي طالب؟! قال: لا أسبّه ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)، لأنْ تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم: لا أسبّه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي، فأخذ عليّاً وابنيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ثمّ قال: ربّ هؤلاء أهلي وأهل بيتي ....).[٦].

٥- الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).

روى حكيم بن سعد ، قال : ((ذكرنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عند أم سلمة قالت : فيه نزلت : ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)). قالت أم سلمة : جاء النبي (ص) إلى بيتي ، فقال : لا تأذني لأحد ، فجاءت فاطمة ، فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها ، ثم جاء الحسن ، فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جده وأمه ، وجاء الحسين ، فلم أستطع أن أحجبه ، فاجتمعوا حول النبي (صلى الله عليه وسلم) على بساط ، فجللهم نبي الله بكساء كان عليه ، ثم قال : هؤلاء أهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط قالت : فقلت : يا رسول الله : وأنا ، قالت : فو الله ما أنعم وقال : إنك إلى خير)) [٧].

٦-الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م).

روى الأوزاعي قائلاً : حدّثني أبو عمّار، قال: حدّثني واثلة ابن الأسقع قال: (جئت أريد عليّاً (رضي الله عنه) فلم أجده . فقالت فاطمة (رضي الله عنها): انطلق إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يدعوه فاجلس ، فجاء مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فدخل ودخلت معهما. قال: فدعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حسناً وحسيناً فأجلس كلّ واحد منهما على فخذه ، وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ، ثمّ لف عليهم ثوبه وأنا شاهد ، فقال : (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً)) [٨].

٧- السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

أ-روي عن أم سلمة قالت: ((في بيتي نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وفي البيت فاطمة وعلى والحسن والحسين فجللهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)). [٩].

ب- روي عن أم سلمة قالت : ((النبي (صلى الله عليه وسلم) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان بينهما على منامة له عليه كساء خيبري فجاءت فاطمة (رضي الله عنها) ببرمة فيها خزيرة فقال: رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ادعى زوجك وابنيك حسنا وحسينا فدعتهم فبينما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فاخذ النبي (صلى الله عليه وسلم) بفضلة إزاره فغشاهم إياها ثم أخرج يده من الكساء وأومأ بها إلى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالها ثلاث مرات قالت أم سلمة (رضي الله عنها) فأدخلت رأسي في الستر فقلت: يا رسول الله وأنا معكم فقال إنك إلى خير مرتين)). [١٠].

ج-روى أبي سعيد الخدري قال : ((كان يوم أم سلمة أم المؤمنين (رضي الله عنها) فنزل جبريل (عليه السلام) على رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بهذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال: فدعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بحسن وحسين وفاطمة وعلى فضمهم إليه ونشر عليهم الثوب والحجاب على أم سلمة مضروب ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

قالت أم سلمة: (رضي الله عنها) فانا معهم يا نبي الله قال: أنت على مكانك وانك على خير)) [١١].

ونسجل على ما تقدم بعض الملاحظات منها.

١-جميع هذه الروايات في المصادر السنية المعتبرة والمشهورة والتي حصرنا النقل فيها بين القرن الثالث الهجري والقرن العاشر الهجري.

٢-نجد أكثر المصادر صرحت في جغرافية وقوع حادثة الكساء في بيت ام مسلمة (رضوان الله عليها) وقد أغفلت البعض الأخر ذلك.

٣- لقد تتبعنا النصوص في المصادر التي وقفنا عليها لمعرفة طبيعة وحجم حركية النص خلال هذه الفترة والتي سجلنا عليها الاشتراك في جميع المفاصل الأساسية وذلك في جميع النصوص والتي منها الأتي.

أ-أن جميع الروايات وصلت إلينا عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).

ب-حصر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أهل الكساء في الإمام علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة والإمامين الحسن والحسين عليهم السلام جميعاً من خلال الكساء ليخرج غيرهم من الدخول وهذا الأمر فيه قراءة للمستقبل ليغلق الباب على من يرغب في إدخال غيرهم معهم.

ج -استخدم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وسليه مادية كالثوب او المرط او الكساء بهدف التأكيد على الحصر. وردت الروايات عن كبار الصحابة ونساء النبي

(صلى الله عليه واله وسلم) وجميعهم يجمعون على حصر مصاديق أهل الكساء في (رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)) والإمام علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة والإمامين الحسن والحسين عليهم السلام جميعاً.

٤- تعددت مناسبات وأماكن وقوع هذه الحادثة وهذا يعكس الأبعاد التأسيسية في الفكر النبوي الشريف.

٥-أن تعدد المناسبات والأماكن لحادثة الكساء يرتبط دون شك في تعدد الموجب للحدث من جهة ولإبراز مكانة أهل البيت (عليهم السلام) من جهة أخرى.

٦-جميع المرويات المتقدمة أكدت على أن أسماء الشخصيات التي وردت هم من أهل البيت ومرتبطين في أية التطهير.

٧-أن حصر أصحاب الكساء في هذه الرقمية ليس امراً جزافياً في هذه المرحلة التي أسست لأفضلية رقمية ولعصمة رقمية ولمنزلة رقمية تشير في مجمل محصلات هذا التأسيس إلى امتدادية بشرية من ذرية هذه الشخصيات المقدسة على المدى المستمر .

٨- مشهورية الحادثة بين الأوساط العامة والخاصة كما بينت رواية أم سلمة وابن عباس وهذا يعكس مفهوم المجتمع لها وحجم ومنزلة أصحابها.

ثانياً :دراسة المفهوم المصداقي لأهل البيت (عليهم السلام).

نجد في خلفيات هذا العنوان ضرورة فكرية مهمة للوقوف على الحيثيات الترابطية التي ترشحت من المطلب الأول وسوف ندرس ذلك عبر بعديتين هما:

الأولى : المفهوم الحقيقي لأهل البيت (عليهم السلام) :

تعددت الأقوال في مصاديق الآية الثالثة والثلاثون من سورة الأحزاب الأمر الذي خلق بيئة فكرية مشوشة في معرفة المصداق الحقيقي لهذه الآية المباركة في بعض المصادر ذات العلاقة الأمر الذي يدفعنا للإشارة لهذه الأقوال واستعراض الأهم من بينها ، وقد تعرض احد الأعلام الباحثين لهذه الشبهة المصداقية واستعرض أربعة عشر قولاً في المراد من أهل البيت (عليهم السلام): ومن بين تلك الأقوال: ((النبي وحده وأقرباء النبي والذين يسكنون مع النبي ومن اتصل بالنبي برحم ومن اجتمع مع النبي بنسب وبني العباس وحدهم وبنو هاشم وبنو عبد المطلب وأهل البيت الحرام وأهل مسجد النبي ونساء النبي وأصحاب الكساء الخمسة)) [١٢].

وعند التأمل في هذه الأقوال نجد القول الأخير وما قبله أكثر الاقوال مقبولية ومشهورية في المصادر فضلاً عن انسجامهما مع سياق الآية الشريفة .ومن هنا علينا مناقشة ذلك عبر الأتي .

١-نساء النبي (صلى الله عليه واله وسلم).

وردت عده أقوال تشير إلى نزول أية التطهير في نساء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) منها ما روي عن ابن عباس قال: ((أنها نزلت في نساء النبي))[١٣]. وروي عن عكرمة أكثر من قول منها الأول: ما رواه عن ابن عباس قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) نزلت في نساء النبي (صلى الله عليه وسلم)).[١٤]. والثاني: رواه

علقمة عنه قائلاً: ((كان عكرمة ينادي في السوق: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) قال: نزلت في نساء النبي (ص) خاصة)) [١٥].

وينبغي علينا مناقشة ما تقدم عبر تسجيل عدد من النقاط منها الاتي

١-الرواية الأولى وردت عن ابن عباس وهي تعارض ما تقدم من رواية ابن حنبل التي روها بسلسلة تنتهي إلى عمرو بن ميمون.

٢-أما الرواية الثانية جاءت عن عكرمة الذي لو أردنا الوقوف على ترجمته فهو المنتمين للخوارج الذين كان لهم موقف معروف من الإمام علي (عليه السلام) فلو التزم عكرمة بنزول الآية في أهل البيت (عليهم السلام) بما فيهم علي (عليه السلام) لكان عليه القول في عصمته ،ولأنهار على نفسه أسس عقيدته التي سوغت له الخروج عليه ومقاتلته فضلاً عن اشتهاره بالكذب عن مولاه ابن عباس[١٦].

٣-التأمل في النصوص الواردة بشأن أهل البيت سواء المرتبط منها بآية التطهير أم غيرها يفيدنا أن مفهوم الأهل لا يشمل الأزواج في استعمالات العرب إلا على نحو التجوز الذي يحتاج فيه إلى عناية خاصة وقرينة توضيحية متصلة أو منفصلة وتبدو أشارة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لأم سلمة حينما قالت : ((يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: انك على خير انك من أزواج النبي)).بل الذي يبدو إن الرأي السائد خلاف رأي عكرمة كما يشعر فحوى رده على غيره ليس بالذي تذهبون إليه أنما هو نساء النبي(صلى الله عليه واله وسلم). كما في بعض الروايات التاريخية الأخرى[١٧].

٤-إن هذه الأقوال المروية عن ابن عباس وعكرمة لم نجد لها مستند مروي عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أو أهل البيت (عليهم السلام) الذين عدل القرآن بدليل حديث الثقلين ، فلا قيمه لهذه الأقوال خصوصاً بوجود روايات معارضة لذلك تبين مصاديق المراد بأهل البيت (عليهم السلام).

٢-أصحاب الكساء الخمسة :

يراد في مصاديق مصطلح الكساء الخمسة (النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والإمام علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، وهذا القول يمثل الرأي الثاني من بين الآراء الأخرى الأكثر شهرة من الأقوال بين كما بينا؟ ولابد استعراض الأدلة بعد الذي تقدم بما يرتبط والمقام للوصول للنتيجة كما سيتضح ومن ابرز الأدلة الأتي .

١-اشرنا في بداية المبحث الأول لعدد من الروايات من مصادر أهل السنة تثير إلى مصاديق أصحاب الكساء الخمسة فضلا عن الروايات في المصادر الشيعية كما سيأتي وفي ذلك نقطة مهمة جدا يتفرد بها هذا القول بالمقارنة مع جميع الأقوال التي تم الإشارة لها.

٢-أن التبادر من مصطلح أهل البيت ينصرف إلى أصحاب الكساء الخمسة ولم يرتبط بأزواج الرجل وهذا ما يؤيده سؤال السيدة أم سلمة ورفض النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كما تقدم.

٤-فقدان وحدة السياق في الآيات الشريفة قال تعالى: ((يا أيها النبي قل لأزواجك إن

كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا * وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما * يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا * ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما * يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا * وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا * واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا))[١٨] من سورة الأحزاب التي تضمنت الإشارة إلى نساء النبي (صلى الله عليه واله وسلم). وبين الآية (٣٣) من سورة الأحزاب لعدم إثبات نزولها دفعة واحدة وفي مناسبة واحدة واحتمالية تعدد الكلام في ذلك ، فرب أية مدنية وضعت بين آيات مكية وبالعكس فأية التطهير لا دليل على نزولها مع تلك الآيات بل هناك ما يشير إلى نزولها اسبق من ذلك وما عليه المفسرون أن نزول الآيات المرتبطة بالنساء كان بعد زواج رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) بمجموعة منهن بل ذهب البعض إلى كونهن تسعة عند نزول هذه الآيات وهذا ما ذهب إليه السيوطي في الدر المنثور والطبرسي في مجمع البيان[١٩].

٥-أن جميع الضمائر الواردة في الآيات الشريفة من الآية (٢٨ -٣٤) من سورة الأحزاب نجدها جاءت مؤنثة سواء ما قبل أية التطهير أو ما بعدها بينما أية التطهير على خلاف ذلك فضلا عن لحن الخطاب في المقطع المرتبط ب (أهل البيت) فان المقاطع الأولى تصرح بأن بلوغ نساء النبي (ص) لمرتبة الأجر المضاعف منوط بإرادتهن الخاصة كما

في قوله تعالى : ((إن كنتن تردن الحياة الدنيا ...وان كنتن تردن الله ورسوله ...من يأت منكن بفاحشة ...))، وهذا بخلاف المقطع الخاص المرتبط بأهل البيت فانه يحكي تعلق الإرادة الإلهية لا أرددتهم بإذهاب الرجس وتطهيرهم تطهيرا. ومن هنا يتضح مما تقدم رجوح القول الثاني الذي يتبنى القول في اختصاص أصحاب الكساء في الخمسة في الآية (٣٣) من سورة الأحزاب .

الثانية : مناسبات تطبيق أية التطهير في السنة النبوية .

يجد الباحث في حيثيات أية التطهير بعدية مهمة ومحورية ربما تكون نقطة فارقة في آيات القرآن الكريم من حيث الأبعاد التطبيقية التي استهدفتها السيرة النبوية العملية في الأوساط المجتمعية ، وهذا الأمر نجده واضحاً من خلال تعدد مناسبات تطبيق الآية الشريفة من خلال قيام رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بجمع أهل البيت وهم (الإمام علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة والحسنين) وعلينا الوقوف على أشهر تلك المناسبات والتي منها الأتي .

١-وقوف رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على باب بيت الإمام علي والسيدة فاطمة (عليهما السلام).

روي عن أبي سعيد الخدري قال: ((لما دخل على بفاطمة جاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أربعين صباحا إلى بابها يقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم الله (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) أنا حرب لمن حاربتم أنا سلم لمن سالمتم))[٢٠].

٢- نداء رسول الله (ص) على الإمام علي والسيدة فاطمة (عليهما السلام) للصلاة.

روي عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: ((كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأتينا كل غداة فيقول: الصلاة رحمكم الله الصلاة (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا))[٢١]. وروي ذات السياق عن أنس بن مالك قال: ((أن النبي(صلى الله عليه وسلم) كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى الفجر فيقول الصلاة يا أهل البيت(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)) [٢٢].

٣-جمع الإمام علي والسيدة فاطمة والحسنين (عليهم السلام) تحت الكساء .

روي عن عائشة قالت: ((خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)) [٢٣].

٤- جمع الإمام علي والسيدة فاطمة والحسنين (عليهم السلام) في ثوب واحد.

روي عن أبي سعيد الخدري عن أم سلمة قالت: ((أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما نزلت:(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين فجللهم ثوبا كان عليه ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). قالت: وأنا جالسة على باب البيت فقلت : يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال : أنت إلى خير إنك من أزواج النبي...)) [٢٤].

٥-جمع الرسول (ص) الإمام علي والسيدة فاطمة والحسنين (عليهم السلام) في بيت أم سلمة .

روي عن أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنها قالت: (لما) نزلت هذه الآية في بيتها: (إنما يريد الله) أمرني رسول الله أن أومي إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فلما أتوه اعتنق عليا بيمينه والحسن بشماله والحسين على بطنه وفاطمة عند رجليه ثم قال :اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. قالها ثلاث مرات ، قلت: فأنا يا رسول الله . قال: إنك على خير إن شاء الله)) [٢٥].

٦-جمع رسول الله ((صلى الله عليه واله وسلم) أصحاب الكساء في بيت السيدة فاطمة (عليها السلام).

روي عن شداد أبى عمار قال: ((دخلت على وائلة بن الأسقع وعنده قوم فذكروا عليا فلما قاموا قال: لي ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قلت: بلى قال أتيت فاطمة (رضى الله تعالى عنها) أسألها عن علي قالت: توجه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعه على وحسن وحسين (رضى الله تعالى عنهم) آخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدني عليا وفاطمة فأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه أو قال كساء ثم تلا هذه الآية(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وقال :اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق)) [٢٦].

٧- جمع أهل البيت (عليهم السلام) عند هبوط الرحمة .

روى إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه قال: ((لما نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الرحمة هابطة قال: ادعوا لي ادعوا لي فقالت: صفية من يا رسول الله قال: أهل بيتي عليا وفاطمة والحسن والحسين فجيء بهم فألقى عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كساءه ثم رفع يديه ثم قال: اللهم هؤلاء إلى فصل على محمد وعلى آل محمد وانزل الله عز وجل (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد صحت الرواية على شرط الشيخين انه علمهم الصلاة على أهل بيته كما علمهم الصلاة على آله)) [٢٧].

وبعد دراسة هذه النصوص نسجل أبرز الملاحظات الآتية .

١-لقد جاءت هذه التطبيقات النبوية بمنهجها العملي لتكرس حقيقة مجتمعية بين الأوساط المختلفة على ان المراد في مصاديق أية التطهير هم هذه الشخصيات الخمسة فقط .

٢-أراد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) التأكيد على منزلة وفضائل أهل البيت الخمسة (عليهم السلام) من خلال تعدد المناسبات وعمليات الحصر التي تمنع من دخول غيرهم معهم.

٣-دون شك رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كان يهدف من تعدد هذه المناسبات الرد على الاقوال التشويهية المتوقعة للدفاع عن هذا المفهوم المقدس بشخوصه المقدسية.

٤-كان يشعر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بتكليف شرعي للدفاع عن حقيقة الدين وتشريعاته العملية والنظرية .

المبحث الثاني/ حديث الكساء في المصادر الشيعية

اولاً: حديث الكساء في المصادر الشيعية في عصر المعصوم

أوردت المصادر الشيعية حديث الكساء بمصدرية فكرية مختلفة وفي مراحل تاريخية متعددة ومن أهم من نقل هذا الحديث من المصادر الأتي :

١-الهلالي (ت ٩٠هـ/٧٠٨م) .

جاء في مناشدات أمير المؤمنين (عليه السلام) للمسلمين في صفين بعد ان ارتقى المنبر وكان بحضرته جمع من الناس ومن والمهاجرين والأنصار ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: ((أيها الناس، أتعلمون أن الله تبارك وتعالى أنزل في كتابه (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)، فجمعني رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة والحسن والحسين معه في كسائه وقال: (اللهم هؤلاء عترتي وخاصتي وأهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) . فقالت أم سلمة : وأنا يا رسول الله ؟ فقال : (إنك على خير...)). [٢٨].

٢-العياشي (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م).

روي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في قول الله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) قال: ((نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) ....

ولكن الله أنزل في كتابه: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فكان علي بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة ... فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فأدخلهم تحت الكساء في بيت أم سلمة فقال: اللهم إن لكل نبي ثقلا وأهلا فهؤلاء ثقلي وأهلي . فقالت أم سلمة : ألست من أهلك؟ فقال: انك إلى خير ولكن هؤلاء ثقلي وأهلي....)) [٢٩].

٣-الكليني (ت٣٢٨ هـ / ٩٣٩م).

روي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في تفسير عن قول الله عز وجل : ((أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)) قائلاً: ((نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين (عليهم السلام): فقلت له : إن الناس يقولون : فما له لم يسم عليا وأهل بيته (عليهم السلام) في كتاب الله عز و جل؟ قال: فقال: قولوا لهم: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثا ولا أربعا، حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الذي فسر ذلك لهم ، ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهما درهم ، حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الذي فسر ذلك لهم ، ونزل الحج فلم يقل لهم : طوفوا أسبوعا حتى كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) هو الذي فسر ذلك لهم ، ونزلت " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم – ونزلت في علي والحسن والحسين – فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : في علي : من كنت مولاه ، فعلي مولاه ، وقال (صلى الله عليه وآله) : أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي ، فإني سألت الله عز وجل أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض ، فأعطاني ذلك وقال: لا تعلموهم فهم أعلم منكم ، وقال : إنهم لن يخرجوكم من باب هدى ، ولن يدخلوكم في

باب ضلالة ، فلو سكت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلم يبين من أهل بيته ، لادعاها آل فلان وآل فلان ، لكن الله عز وجل أنزله في كتابة تصديقا لنبيه (صلى الله عليه وآله): ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)) فكان علي والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام)، فأدخلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت الكساء في بيت أم سلمة ، ثم قال : اللهم إن لكل نبي أهلا وثقلا وهؤلاء أهل بيتي وثقلي ، فقالت أم سلمة : ألست من أهلك ؟ فقال : إنك إلى خير...)). [٣٠].

٤- القمي (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)٠

روى أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) قائلاً: ((نزلت هذه الآية في رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وذلك في بيت أم سلمة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) فدعا رسول الله(صلى الله عليه وآله) عليا وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ثم ألبسهم كساءً خيبرياً ودخل معهم فيه ثم قال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا" نزلت هذه الآية فقالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله ، قال أبشري يا أم سلمة انك إلى خير وقال أبو الجارود قال زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) أن جهالًا من الناس يزعمون إنما أراد بهذه الآية أزواج النبي وقد كذبوا وأتموا لو عنى بها أزواج النبي لقال : ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيرا ، ولكان الكلام مؤنثا كما قال واذكرن ما يتلى في بيوتكن ولا تبرجن ولستن كأحد من النساء ....)) [٣١].

٥- فرات الكوفي (ت ٣٥٢هـ/٩٦٣م) .

روي عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) في قول الله: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) قال: (نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) .... ولكن الله أنزل في كتابه: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)، فكان علي بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام) تأويل هذه الآية، فأخذ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بيد علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ، فأدخلهم تحت الكساء في بيت أم سلمة فقال: اللهم إن لكل نبي ثقلا وأهلا فهؤلاء ثقلي وأهلي. فقالت أم سلمة: ألست من أهلك؟ فقال: انك إلى خير ولكن هؤلاء ثقلي وأهلي....)) [٣٢].

٦-الطوسي (ت٤٦٠هـ/٨٢٦م) .

روي عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين (عليهم السلام) ، قال : ((لما أجمع الحسن بن علي (عليه السلام) على صلح معاوية خرج حتى لقيه ، فلما اجتمعا قام معاوية خطيبا ، فصعد المنبر وأمر الحسن (عليه السلام) أن يقوم أسفل منه بدرجة، ثم تكلم معاوية، فقال: أيها الناس، هذا الحسن بن علي وابن فاطمة ، رآنا للخلافة أهلا ، ولم ير نفسه لها أهلا ، وقد أتانا ليبايع طوعا. ثم قال. قم يا حسن؟ فقام الحسن (عليه السلام) فخطب فقال:.... وقد قال الله (تعالى): (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنا وأخي وأمي وأبي ، فجللنا ونفسه في كساء لام سلمة خيبري، وذلك في حجرتها وفي يومها ، فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، وهؤلاء أهلي وعترتي ، فأذهب عنهم الرجس

وطهرهم تطهيرا . فقالت أم سلمة (رضي الله عنها): أدخل معهم يا رسول الله ؟ فقال لها (صلى الله عليه وآله) . يرحمك الله ، أنت على خير وإلى خير ، وما أرضاني عنك ! ولكنها خاصة لي ولهم . ثم مكث رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد ذلك بقية عمره حتى قبضه الله إليه ، يأتينا كل يوم عند طلوع الفجر فيقول : (الصلاة يرحمكم الله ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) ....)). [٣٣].

٧-المجلسي (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) .

روى الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) ، عن أم سلمة ، قالت : ((نزلت هذه الآية في بيتي وفي يومي ، كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) عندي فدعا عليا وفاطمة والحسن والحسين (عليه السلام) وجاء جبرئيل (عليه السلام) فمد عليهم كساء فدكيا ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي . اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . قال جبرئيل: وأنا منكم يا محمد . فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : وأنت منا جبرئيل . قالت أم سلمة: فقلت: يا رسول الله ، وأنا من أهل بيتك، وجئت لأدخل معهم. فقال : كوني مكانك يا أم سلمة ، إنك إلى خير ، أنت من أزواج نبي الله . فقال جبرئيل: اقرأ يا محمد (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)) في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليه السلام))). [٣٤]

ويتضح من مجمل المرويات التاريخية المتقدمة الاتفاق التام بين مصادر المدرستين الشيعية والسنية في نقل حيثيات حديث الكساء وسوف نشير إلى بعضها ونعرض عن البعض الأخر ومنها الأتي .

١-أن حديث الكساء وصلنا بأسانيد ومتون متعدد وجميعها تتفق في النقل عن قيام رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بجمع أصحاب الكساء تحت غطاء واحد .

٢-اتفقت جميع المصادر الشيعية والسنية على مصاديق حديث الكساء والمتمثلة في أهل البيت (عليهم السلام) ولم نقف على رواية واحدة أسندت إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) تشير إلى غيرهم؟.

٣-ارتبط حديث الكساء ارتباط مباشر بأية التطهير ونجد المصادر بدروها اتفقت على ارتباطها بأصحاب الكساء الخمسة .

ثانياً: حديث الكساء في المصادر الشيعية في عصر ما بعد عصر المعصوم

شكل حديث الكساء الثاني في المنظومة الفكرية الشيعية المعاصرة أهمية كبيرة والتي تدرج من تاريخ عصر ظهور الحديث حتى عصر التكامل الفكري في هذه المرحلة ، واعتقد أن هذه الأهمية كانت نتاج ذات الأجواء الفكرية التي تولدت في المنظومة الداخلية للحديث من دون الحاجة إلى تأكيدات خارجية من شخصيات مقدسة أو غير مقدسة. ونحن في الحقيقة سوف ندرس هذه الجزئية لبيان حقيقة صدور الحديث من المعصوم أو غيرة والإشكالات التي تسجل من دون التعرض لدراسة المتن ومن هذا المنطلق سوف نشير للحديث ثم نقوم بدراسته ، وقد روي الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصار قال: سمعت فاطمة (عليها السلام) أنها قالت : ((دخل علي أبي رسول الله في بعض الأيام فقال: السلام عليك يا فاطمة فقلت: عليك السلام قال: إني أجد في بدني ضعفا فقلت: له أعيذك بالله يا أبتاه من الضعف فقال: يا فاطمة آتيني بالكساء اليماني فغطيني به

فأتيته بالكساء اليماني فغطيته به وصرت أنظر إليه وإذا وجهه يتلألأ كأنه البدر في ليلة تمامه وكماله فما كانت إلا ساعة وإذا بولدي الحسن قد أقبل وقال: السلام عليك يا أماه فقلت :وعليك السلام ويا قرة عيني وثمرة فؤادي فقال :يا أماه إني أشم عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت : نعم إن جدك تحت الكساء فأقبل الحسن نحو الكساء وقال: السلام عليك يا جداه يا رسول الله أتأذن لي أن أدخل معك تحت الكساء فما كانت إلا ساعة وإذا بولدي الحسين (عليه السلام) قد أقبل وقال: السلام عليك يا أماه فقلت :وعليك السلام يا ولدي ويا قرة عيني وثمرة فؤادي فقال: لي يا أماه أني أشم عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله فقلت: نعم أن جدك وأخاك تحت الكساء فدنى الحسين نحو الكساء وقال: السلام عليك يا جداه السلام عليك يا من اختاره الله أتأذن لي أن أكون معكما تحت الكساء فقال: وعليك السلام يا ولدي ويا شافع أمتي قد أذنت لك فدخل معهما تحت الكساء فأقبل عند ذلك أبو الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقال: السلام عليك يا بنت رسول الله فقلت : وعليك السلام يا أبا الحسن ويا أمير المؤمنين فقال: يا فاطمة إني أشم عندك رائحة طيبة كأنها رائحة أخي وابن عمي رسول الله فقلت: نعم هاهو مع ولديك تحت الكساء فأقبل علي نحو الكساء وقال: السلام عليك يا رسول الله أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء قال: وعليك السلام يا أخي ويا وصيي وخليفتي وصاحب لوائي قد أذنت لك، فدخل علي تحت الكساء ثم أتيت نحو الكساء وقلت: السلام عليك يا أبتاه يا رسول الله أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء قال: وعليك السلام يا بنتي ويا بضعتي قد أذنت لك فدخلت تحت الكساء ، فلما اكتملنا جميعا تحت الكساء أخذ أبي رسول الله بطرفي الكساء وأومئ بيده اليمنى إلى السماء وقال : اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحامتي لحمهم لحمي

ودمهم دمي يؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم ومحب لمن أحبهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك علي وعليهم وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقال: الله عز وجل يا ملائكتي ويا سكان سماواتي إني ما خلقت سماء مبنية ولا أرضا مدحية ولا قمرا منيرا ولا شمسا مضيئة ولا فلكا يدور ولا بحرا يجري ولا فلكا يسري إلا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء فقال: الأمين جبرائيل يا رب ومن تحت الكساء فقال: عز وجل هم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها فقال: جبرائيل يا رب أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادسا فقال: الله نعم قد أذنت لك فهبط الأمين جبرائيل وقال: السلام عليك يا رسول الله العلي الأعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك وعزتي وجلالي إني ما خلقت سماء مبنية ولا أرضا مدحية ولا قمرا منيرا ولا شمسا مضيئة ولا فلكا يدور ولا بحرا يجري ولا فلكا يسري إلا لأجلكم ومحبتكم وقد أذن لي أن أدخل معكم فهل تأذن لي يا رسول الله فقال: رسول الله وعليك السلام يا أمين وحي الله إنه نعم قد أذنت لك فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء فقال: لأبي إن الله قد أوحى إليكم يقول: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فقال: علي لأبي يا رسول الله أخبرني ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله فقال: النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي بعثني بالحق نبيا واصطفاني بالرسالة نجيا ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا إلا ونزلت عليهم الرحمة وحفت بهم الملائكة واستغفرت لهم إلى أن يتفرقوا فقال: علي (عليه السلام) إذا والله فزنا وفاز شيعتنا ورب الكعبة فقال: أبي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يا علي والذي بعثني بالحق نبيا واصطفاني بالرسالة نجيا

ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا وفيهم مهموم إلا وفرج الله همه ولا مغموم إلا وكشف الله غمه ولا طالب حاجة إلا وقضى الله حاجته فقال: علي (عليه السلام) إذا والله فزنا وسعدنا وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة ورب الكعبة)) [٣٥].

وينبغي لنا دراسة هذا النص عبر عدد من النقاط منها الأتي .

١-أول من روى هذا الحديث المعروف بحديث الكساء الطريحي في المنتخب المولود عام ١٠٨٥ من الهجرة ، ولم يرو حديث الكساء في سائر مؤلفاته الأخرى .

٢-لم نجد حديث الكساء بهذه الصيغة في المصادر الشيعية المشهورة والمعتبرة بل حتى المجلسي في كتابة بحار الأنوار لم ير هذا الحديث والذي نسجل التسامح في رواية الأحاديث بصرف النظر صحتها.

٣-روى الطريحي حديث الكساء مرسلا عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن السيدة فاطمة (عليها السلام) ، ومن هنا نعلم أن جميع المصادر التي روت الحديث مسندا لم تبين لنا من أين جاءت به .

٤- أول من روى حديث الكساء مسنداً البحراني بهذا الصورة قائلاً: ((رأيت بخط الشيخ الجليل السيد هاشم ، عن شيخه السيد ماجد البحراني عن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني ، عن شيخه المقدس الأردبيلي ، عن شيخه علي بن العالي الكركي ، عن الشيخ علي بن هلال الجزائري . عن الشيخ أحمد بن فهد الحلي ، عن الشيخ علي بن الخازن الحائري ، عن الشيخ ضياء الدين علي ابن الشهيد الأول ، عن أبيه ، عن فخر المحققين

، عن شيخه العلامة الحلي ، عن شيخه المحقق ، عن شيخه ابن نما الحلي ، عن شيخه محمد بن إدريس الحلي ، عن ابن حمزة الطوسي صاحب " ثاقب المناقب " عن الشيخ الجليل محمد بن شهر أشوب ، عن الطبرسي صاحب " الاحتجاج " عن شيخه الجليل الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي ، عن أبيه شيخ الطائفة ، عن شيخه المفيد ، عن شيخه ابن قولويه القمي ، عن شيخه الكليني ، عن علي بن إبراهيم ، [عن أبيه إبراهيم] بن هاشم عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي ، عن قاسم بن يحيى الجلاء الكوفي ، عن أبي بصير ، عن أبان بن تغلب البكري ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال : سمعت فاطمة أنها قالت : دخل علي أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بعض الأيام فقال : السلام عليك يا فاطمة . . .)) [٣٦].

وما نسجله على هذا السند الأتي.

أ–لم يبن لنا البحراني مصادرة التي اعتمد عليها في رواية هذا الحديث مسنداً .

ب–ادعى عبد الله البحراني انه نقل هذا الحديث مسندا عن هاشم البحراني الذي دونه بخطة ونحن ليس لنا طريق للوقوف على صحة هذا المدعى.

ت– لم يذكر السيد هاشم البحراني المنسوب إليه نقل سند هذا الحديث في كتابيه :تفسير البرهان و غاية المرام ، مع اهتمامه بجمع الأحاديث لا تصحيحها في هذين الكتابين . بل إن ما ذكره يخالف ما نسب إليه سندا ومتنا .

ث–وقفنا على عدد من أعلام المذهب الشيعي ممن كان في سلسلة سند رواه حديث الكساء أمثال المفيد والطوسي والطبرسي وابن شهر أشوب والحلي وغيرهم. ولكن من الغريب لم نجد أي من هولاء من روى حديث الكساء في مؤلفاتهم.

ج–نعتقد حتى مع التسليم بوثاقة جميع الرواة التي وردت أسمائهم في سلسلة السند فالملاحظات التي سجلت تبقى قائمة لاحتمال وضع هكذا سلسلة من قبل بعض الوضاع ولانقطاع التتبع المصدري في المصادر ما قبل نقلة في كتاب معالم المعالم للبحراني.

٥–لم نجد هذا الحديث في كتب الأدعية أو الزيارات المعتبرة قبل ظهوره في كتاب المنتخب للطريحي .

٦–يرى الريشهري : ((أن حديث الكساء قطعي لا يقبل الشك والترديد ، كما مر بنا . وهو يعبر عن واحدة من أهم خصائص أهل البيت النبوي الكريم . ونريد بها خاصية الطهارة والعصمة . لكن شاع أخيرا حديث يحمل عنوان حديث الكساء ، وهو واه لا أساس له . وكان المرحوم المحدث القمي (رضوان الله تعالى) عليه أول من نبه على ضعفه . ومن العجيب أنه لم يجز لأحد أن يزيد على كتابه (مفاتيح الجنان) شيئا ، ودعا على من يقوم بذلك ، لكن نلاحظ أن الحديث المذكور قد أضيف إليه ! والأدلة على ضعف هذا الحديث كثيرة)). [٣٧]

٧–لم نجد في المصادر الحديثية الشيعية أو السنية حديثاً واحداً مروياً عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أو احد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) حول هذا الحديث رغم عظيم الأجر والثواب الذي يشير إليه الحديث .

٧- لقد أشار القمي إلى حديث الكساء بقوله : ((أما الحديث المعروف بحديث الكساء الشائع في عصرنا بهذا الشكل فلم يلحظ في الكتب المعتبرة المعروفة وأصول الحديث والمجامع المتقنة للمحدثين . وجاز لنا أن نقول : إنه من خصائص كتاب (المنتخب)..)) [٣٨].

وقد ناقش احد الباحثين المعاصرين متبنى القمي بعدد من النقاط منها الأتي[٣٩]:

أ-أن أقصى ما يمكن أن يقال ويفهم من عبارة المحدث القمي انه عند كتابة الأسطر السابقة انه : إما متوقف وإما يبحث عن سند الحديث والله العالم.

ب- أن المحدث القمي هو بذاته من أجاز السيد مهدي الشيرازي برواية هذا الحديث كما في مخطوطة الشيرازي التي أشار إليها السيد محمد الشيرازي الراحل في كتابيه من فقه الزهراء و الدعاء والزيارة .

ج- قال القمي : ((أبو محمد الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي.... وله كتاب غرر الأخبار ودرر الآثار وأعلام الدين في صفات المؤمنين ... قيل : أن حديث الكساء المشهور الذي يعد من متفردات منتخب الطريحي موجود في غرر هذا الشيخ...)) [٤٠].

ونحن سوف نناقش ما ذهب إليه عبر تسلسل ما تقدم من خلال الآتي.

أ-ليس هناك ما يشير إلى هذا المعنى فهو ليس متوقف بل قطع بالأمر بصورة تامة وليس في كلامه أي شك أيضا لأنه على يقين انه ليس في كتاب المنتخب سند بل لا قيمة للسند بعد ذلك لأنه قطع بعد وروده الكتب المعتبرة المعروفة وأصول الحديث

والمجامع المتقنة للمحدثين كما عبر، ونحن نفهم من ذلك التأكيد من الشيخ القمي بعدم صدور حديث الكساء عن المعصوم (عليه السلام).

ب–أن النقطة الأولى تخالف وبصورة قطعية ما جاء في النقطة الثانية من إجازة الشيخ القمي رواية حديث الكساء للسيد مهدي الشيرازي ونحن هنا أمام يقين وشك ليس في عدالة الشخصيتين بل في ما جاء في كتبهم ونقل عنهم وهنا نرجح اليقين الذي تبناه الشيخ القمي في كتابه منتهى الآمال من أن حديث الكساء من مختصات المنتخب ولازم ذلك كما نوهنا من عدم اتصال الحديث بالمعصوم (عليه السلام) ، ناهيك عن الشك في إجارة رواية الحديث للسيد مهدي الشيرازي او غيره وهنا نحن نطالب بنسخة خطية لمن يدعي أن الشيخ القمي أجاز له رواية حديث الكساء ، وبما أن هذه الإجارة الخطية ليس لها وجود فنحن نرجح عدم وجودها لحين ثبوت العكس.

ج–نفهم من هذه النقطة أن الشيخ القمي لم يطلع على كتاب غرر الأخبار ودرر الآثار وأعلام الدين في صفات المؤمنين للديلمي والذي نسب إليه وجود حديث الكساء المشهور على حد تعبيره ونحن وقفنا على هذا الكتاب ولم نجد كامل حديث الكساء بل إشارات مختصرة فقط واليك النص بالكامل: ((حتى إنهم ذكروا لما دخلوا تحت الكساء قال سبحانه وتعالى للملائكة : ((يا ملائكتي وسكان سماواتي ما خلقت سماء مبنية ولا ارض مدحية ولا قمر يسري ولا فلك يجري الا لأجل الخمسة الذين تحت الكساء فقال جبرئيل (عليه السلام) : يا الهي وسيدي ومولاي ومن تحت الكساء ؟ فقال جلا جلاله : فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها فقال : يا رب أتأذن لي أن انزل إليهم وأبشرهم وأكون معهم فقال : نعم ،فنزل وقال : السلام عليك يا حبيبي يا محمد أتأذن لي أن أكون معكم فأكون سادسكم؟

فقال : نعم قد أذنت لك .فقال : يا حبيبي يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول : وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاعي في مكاني ما خلقت سماء مبنية ولا ارضاً مدحية ولا شمساً ولا قمرا ولا نجما ولا جنة الا لأجلكم.)) [٤١].

ومن هنا نستنتج إن جذور ظهور هذا الحديث ترجع إلى عصر الديلمي المتوفى في القرن الثامن الهجري أو قبل ذلك ولكن حركية النص إلى ما وصلت إليه بالصورة الكاملة كانت في عصر الطريحي في كتابه المنتخب وقد صدق الشيخ القمي عندما قال: أن حديث الكساء من مختصات المنتخب .

الخاتمة

١- استعرضنا في دراسة هذا البحث حديث الكساء المشهور من خلال مصادر المدرستين السنية والشيعية .
٢- أن فكرة البحث الأساسية تعتمد على إثبات حديث الكساء وصحة صدوره من قبل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وعدم صدور الحديث المشهور بين عامة الناس والذي يقرأ في المجالس للتبرك وطلب الشفاء وغيرة.
٣- إننا درسنا في هذا البحث مصدرية الحديث فقط في مصادر المدرستين وعدم الخوص في صحة المتن وحجم انسجامه من روح الشريعة من عدمها.
٤- أن هذا البحث دعوى تطبيقية جديدة في مراجعة التراث التاريخي المتسالم على صحته بين الناس وهو لا يمت إلى الحقيقة بأي صلة.
٥- جميع ما ورد في مضامين هذا البحث هو وجهات نظر باحث قابلة للمناقشة والرد ونحن لا ندعى أن جميع النتائج هي قطعية .

الهوامش

[١] – ابن حنبل ، مسند ، ١ ،٣٣٠ .

[٢] – ابن حنبل ، مسند ، ٦ ، ٣٣٣ .

[٣] – مسلم ، صحيح ، ٧ ، ١٣٠ .

[٤] – الترمذي ، سنن ، ٥ ،٣٠ .

[٥] – الترمذي سنن ، ٥ ، ٣٦١.

[٦] – النسائي ، سنن ، ٥ ،١٢٢ .

[٧] – الطبري، جامع البيان ، ٢٢ ، ١٢.

[٨] – الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ٢ ،٤١٦ .

[٩] – السيوطي ، الدر المنثور ، ٥ ، ١٩٨.

[١٠] – السيوطي ، الدر المنثور ، ٥ ، ١٩٨.

[١١] – السيوطي ، الدر المنثور ، ٥ ، ١٩٨.

[١٢] – الفضلي ،أهل البيت ، ٢٠– ٢١.

[١٣] – السمعاني ، تفسير السمعاني ،٤ ،٢٨٠.

[١٤] – ابن راهوية ، مسند ، ٤ ،١٦ .

[١٥] – الطبري ، جامع البيان ، ٢٢ ،١٣.

[١٦] – الحيدري ، العصمة ،٢١٠

[١٧] – الحيدري ، العصمة ،٢١٢.

[١٨] – سورة الأحزاب ، الآية ٢٨– ٣٤

[١٩] – الحيدري ، العصمة ،٢١٦–٢١٧.

[٢٠] – السيوطي ، الدر المنثور ، ٦ ،٦٠٦.

[٢١] – المفيد ، الامالي ،٣١٨ / الطوسي ، الامالي ،٨٩.

[٢٢] – ابن أبي شيبة ، المصنف ، ٧ ، ٥٢٧ / ابن حنبل ، مسند ،٣، ٢٥٩.

[٢٣] – مسلم ، صحيح ، ٧ ،١٣٠ / البيهقي ، سنن ،٢ ، ٤١٩.

[٢٤] –الكوفي ، مناقب ، ٢ ،١٢٥.

[٢٥] – الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ٢ ، ٩٥ /ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ،١٤، ١٣٤.

[٢٦] – ابن حنبل ، مسند ، ٤ ، ١٠٧ / الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ٩، ١٦٧

[٢٧] – الحاكم النيسابوري ، المستدرك ،٣ ، ١٤٨/ المقريزي ، إمتاع الإسماع ،٥ ، ٣٨٦.

[٢٨] – كتاب سليم بن قيس ، ٢٩.

[٢٩] – تفسير العياشي ،١ ، ٢٥٠.٣

[٣٠] – الكافي ، ١ ، ٢٨٧ .

[٣١] – تفسير القمي ،٢ ، ١٩٣ .

[٣٢] – تفسير فرات الكوفي ،١١١.

[٣٣] – الامالي ، ٥٦ .

[٣٤] – بحار الأنوار ،٣٥ ، ٢٠٨.

[٣٥] – الطريحي ، المنتخب ، ٢ ، ٢٥٣ –٢٥٤.

[٣٦] – عوالم العلوم ، ١١ ، ٦٣٨.

[٣٧] – الريشهري ، أهل البيت ، ٤٢.

[٣٨] – القمي ، منتهى الآمال ، ١ ، ٥٢٧.

[٣٩] – العلي ، حديث الكساء ٧٦.

[٤٠] – القمي ، الكنى والألقاب ، ٢ ، ٢٣٨.

[٤١] – ٢٩٨ –٢٩٩.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً :– القرآن الكريم .

ثانياً :– المصادر الأولية .

– البيهقي ، احمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

١–السنن الكبرى ، د ط ، دمكا ، د ت .

– الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

٢– سنن الترمذي ، تح عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٣م .

– الحاكم النيسابوري ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م).
٣– المستدرك على الصحيحين ، تح يوسف عبد الرحمن ، د ط ، دمكا ، د ت .
–الحسكاني ، الحافظ الكبير عبيد الله بن عبد الله بن أحمد (ت ٥ هـ/١١م).
٤–شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت، تح محمد باقر المحمودي ، ط١ ، قم ، ١٩٩٠م.
– ابن حنبل ، الإمام أبو عبد الله احمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م).
٥– مسند احمد بن حنبل ، د ط ، بيروت ، د ت .
– الديلمي ، الحسن بن محمد (ت٨هـ/١٤م).
٦– إرشاد القلوب ، ط٢ ، قم ، ١٤١٥هـ.
٧–غرر الأخبار ودرر الآثار وأعلام الدين في صفات المؤمنين، ط١ ، قم ، ١٤٢٧هـ.
–ابن راهويه ، الإمام إسحاق بن إبراهيم بن مخلد (ت ٢٣٨ هـ/ ٨٥٢م).
٨–مسند ابن راهويه ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٥م .
–ابن أبي شيبة ،الحافظ عبد الله بن محمد .(ت ٢٣٥ هـ/ ٨٤٩م).
٩– المصنف ، تح سعيد اللحام ، ط١ ، بيروت ،١٩٨٩ م.
– السمعاني ، أبو المظفر منصور بن محمد (ت ٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م).
١٠– تفسير السمعاني ، تح ياسر إبراهيم (وآخرون) ، ط١ ، الرياض ، ١٩٩٧م.
– السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين بن عبدالرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).
١١–الدر المنشور في التفسير بالمأثور، د ط ، دمكا ، د ت .
–الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١هـ/٩٩١م).
١٢– الأمالي ، تح مؤسسة البعثة ، ط١ ، قم ، ١٤١٧م .
١٣– التوحيد ، د ط ، قم ، ١٣٩٨هـ .
–الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).

١٤- تاريخ الرسل والملوك ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٥، القاهرة ، د ت.

١٥- جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، ط١ ، بيروت ، د ت .

-الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/٨٢٦م) .

١٦- الأمالي ، ط١ ، قم ، ١٤١٤هـ.

-ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسين بن وهبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م).

١٧- تاريخ مدينة دمشق ، تح علي شيري ، د ط ، بيروت ، ١٩٩٥م .

-العياشي ، ابو النظر محمد بن مسعود بن عياش (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م).

١٨- تفسير العياشي ، د ط ، قم ، د ت .

-فرات الكوفي ، أبو القاسم إبراهيم (ت ٣٥٢هـ/٩٦٣م) .

١٩- تفسير فرات الكوفي ، ط١ ، طهران ،١٩٩٠م .

-القمي ، أبو الحسن علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)٠

٢٠- تفسير القمي ، د ط ، النجف ، ١٣٨٧هـ .

الطريحي ،الشيخ فخر الدين النجفي (١٠٨٥هـ/ ١٧٨٥م).

٢١-المنتخب ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٧م.

-الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٨ هـ / ٩٣٩م).

٢٢- الكافي ، ط٥ ، طهران ، ١٤٠٥ هـ.

-الكوفي ، محمد بن سليمان (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م) .

٢٣- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبو طالب (عليه السلام) ، تح الشيخ محمد باقر المحمودي ، د ط ، قم ، ١٤١٢هـ.

-ابن ماجة ، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م).

٢٤- سنن ابن ماجة ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

-المجلسي ، الشيخ محمد باقر (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) .

٢٥-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط٢ ، بيروت ،١٩٨٣م .
-مسلم النيسابوري ، ابو الحسن مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ/٨٧٤ م).
٢٦- صحيح مسلم ، د ط ، بيروت ، د ت .
-المفيد ، محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) .
٢٧- الأمالي ، تح علي أكبر غفاري (وآخرون) ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٩٣م .
-المقريزي ، تقي الدين (ت٨٤٥هـ/٨٤٤١ م) .
٢٨- إمتاع الإسماع ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٩م .
-النسائي ، ابو عبدالرحمن احمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ/٩١٥م) .
٢٩- السنن الكبرى ، تح عبدالغفار سليمان ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩١م .
- الهلالي ، سُليم بن قيس العامري (ت٩٠هـ/٧٠٨م) .
٣٠- كتاب سُليم بن قيس ، دط ، دمكا ، د ت .
-الهيثمي ، نور الدين علي بن أبو بكر (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٥ م) ٠
٣١-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، د ط ، بيروت ، ١٩٨٨م .

ثالثاً :- المراجع الثانوية :-

- الحيدري ، السيد كمال
٣٢- العصمة بحث تحليلي في ضوء المنهج القرآني،ط٣، بيروت ،١٩٩٧م٠
- الريشهري ، محمد
٣٣- أهل البيت في الكتاب والسنة ، ط٢ ، بيروت ، ١٣٥٧هـ.
- العلي ، السيد محمد علي .
٣٤- حديث الكساء ،ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٠م.
- الفضلي، عبد الهادي
٣٥- أهل البيت دراسة معجمية دينية للمصطلح ،ط١ ، بيروت ، ٢٠١٠ .

- القمي، الشيخ عباس.

٣٦- منتهى الآمال ، ط١ ، طهران ، دت.

٣٧-الكنى والألقاب ، د ط ، دمكا ، دت.